الفصـــل الثـامن

المخـطط اليهـــــودي

بعد أن وضع اليهود كثيراً من « البيض » في سلة واحدة ، ساورهم الخوف والقلق مما ستحمله الأيام لهم ، فالأيام دول .

وذلك شعور كشعور الجاني القاتل الغاصب ، فبعد أن يفيق من النشوة ، نشوة القتل والسلب والغصب ، يبدأ يفيق ويفكر فيما سيفعله الضحية أو أهل الضحية ، ولو على احتمال أن يقع ذلك – مهما بلغت ضآلته – فحينئذ تساوره الهموم والشكوك ويسعى جاهداً ليخطط بمكر ودهاء : كيف يمكنه الإفلات ؟ وكيف يمكنه المواجهة وإضعاف هؤلاء وتفريقهم ؟

فهو يعلم أن الثأر طويل ولن ينتهي إلا بنهاية طرف من الطرفين فليس هناك أي حل آخر .

وكيف له أن يهنأ ويطمئن وهو الغاصب الجاني .

ولهذا نسمع بين الفينة والأخرى صيحات القلق والخوف والترقب « من زعماء اليهود ومن ذلك ما كتبه مدير الجمعية الأمريكية اليهودية العالمية ١٩٥٦ الحاخام إلمر بيرجر في كتابه[1] « إسرائيل ... باطل يجب أن يزول » :

(الوقت يمر ، ونحن عنه وعن الحقيقة في شغل ... وعاجلاً أو آجلاً – وأظن أنه في القريب العاجل – سيتسنى للإمكانيات الهائلة الكامنة في الأقطار العربية أن تحجب كل إمكانية محدودة النطاق في إسرائيل .

إن السباق غير متكافىء ، والعقلاء معدودون في إسرائيل ، والقوى المعنوية لا وجود لها ... ، ولن تلبث الساعة أن تأزف ، وحينذاك لن ينقذ إسرائيل من نهايتها المحتمة إلا المدفع الأمريكي والسلاح الأمريكي .

فهل تفعل أمريكا ذلك ؟ وهل تتدخل حين يتمخض الدهر عن جنين الحق ، حتى يبعث الحق من جديد ، وحتى يخفق نور طمسته السياسة ، وأخمدته الأهواء ؟

وتكون المأساة الحقيقية – عندئذ – مأساة مليون يهودي (حسب عددهم هناك

---

(١) « إسرائيل .. باطل يجب أن يزول » إلمر بيرجر – ص ١٥٤ .

وقتذاك ١٩٥٦) أدخل في روع يهود العالم أنهم أنقذوهم ، مع أنهم فعلوا ذلك على أنقاض أمة هي صاحبة الحق الشرعي ، وعلى جماجم شعب لمي يسيء إلى أحد* ــ تكون المأساة ، مأساة هؤلاء اليهود لذين لا يفهمون ما يحيكه الصهاينة ، وما يبيته المتآمرون : « والسن بالسن ، والعين بالعين » .

قانون عادل حكيم ، وقول مأثور لنا نحن ، أو لحكمائنا وأنبيائنا .

ويقول أيضاً – في – سياق آخر : (ألم يدرك ساسة إسرائيل أن الوقت ضدهم ، وأنهم وصلوا إلى قمة قوتهم ، ولن يرتفعوا أكثر ؟ وأن العرب لم يصلوا بعد للذروة ، بل هم يتقدمون نحوها ... وأنهم متى وصلوها وتسنموها ، ذهب كل أمل لإسرائيل ؟ » ...

« إن إسرائيل لن تفلح في سلخ البلاد العربية عن بعضها البعض ، لقد تكتل العرب بقوة ، وإن خالفت السياق أحياناً بعض الحكومات – ولكن الحكومات تمضي والشعوب تبقى . لقد تكتل العرب ، وسوف يسددون إلى قلب إسرائيل ضربة قاصمة إن لم تفيء إلى نفسها وترجع إلى صوابها »[1] .

« أما هذه المناورات الصهيونية العقيمة ، وأما هذه الاعتداءات الغادرة فلن يكون لهما إلا الصدى المقيت ، الذي يزيد تكتل العرب وإصرارهم على تمزيق إسرائيل ، ولو كبدوا من جراء ذلك ماكبدوه » .

« إن قوة العرب متى وحدت ، أصبحت قوة هائلة مخيفة ، إنها متى أدمجت أضحت قوة عالمية باطشة ، تقيم حول بلادها وشعوبها ستاراً حديدياً لا يخترقه المدفع الإسرائيلي الصدىء ، ولا يقوى على هدمه الدولار الأمريكي ، الذي يرسله يهود أمريكا[2]» (أ.هـ) .

● هذا التحذير الواضح من خطر توحد العرب ، واجتماع كلمتهم ، هو أشد وأخطر ما يفزع اليهود ، ولذلك حاولوا وسيحاولون بكل ما لديهم من قوة وأساليب مختلفة ، أن يمنعوا وجوده وتحقيقه ، فجناحا المشروع الصهيوني ، في الداخل : طرد العرب من فلسطين .. وفي الخارج : العمل على تفتيت الدول العربية .

وأوضح مثال على ما سبق بيانه ، هو مقال نشر في مجلة « كيفونيم » أي إرشادات أو توجيهات – نشرته « المنظمة لصهيونية الدولية » في القدس (في العدد ١٩٨٢/٢/١٤) يستعرض الأبعاد التي يتصل بها حلم اليهود القديم بـ « إسرائيل الكبرى » :

---

* مثل هذه المقالات تكتب لتوعية اليهود وتحذيرهم وليس اعترافاً بالحق .

(١) ، (٢) المصدر السابق ص ١٧٢ – ١٧٣ .

١ – خطة تفتيت العالم العربي طائفياً وسياسياً* :

مصـر وليبيـــا والســودان :

« .. ولذا ، يجب أن يكون تقسيمها (مصر) إلى أقاليم جغرافية متمايزة هدفنا السياسي في التسعينات – وذلك على الجبهة الغربية . وعندما تصبح مصر مجزأة هكذا ومحرومة من السلطة المركزية .. يتفكك كيان دول أخرى **كليبيا والسودان وغيرهما** .

إن تشكيل دولة قبطية في أعالي مصر (صعيد مصر) ، وكيانات **إقليمية** ضعيفة الأهمية هو فاتحة تطور تاريخي يؤخره حالياً اتفاق السلام ، ولكنه **محتم على المدى الطويل** » .

إن استرداد سيناء ، بمواردها الحالية ، هو هدف أولي ، لا تزال اتفاقيات « كامب دافيد » ، ومعاهدات السلام تقف حائلاً دون الوصول إليه .

رغم الظواهر ، فالمشكلات الكامنة في الجبهة الغربية تقل كثيراً عن مثيلتها في الجبهة الشرقية :

لبنـــــان :

● إن تقسيم لبنان إلى خمسة أقاليم ، يصور **مسبقاً** ما سيحدث في مختلف أرجاء العالم العربي .

● **وانشطار سوريا والعراق** إلى مناطق محددة على أساس المعايير السكانية أو الدينية ، يجب أن يكون – **على المدى البعيد** – هدفاً أولياً لإسرائيل علماً بأن **المرحلة الأولى** منه تتمثل في **تحطيم القوة العسكرية لهاتين الدولتين**[1].

... ســـــوريا :

إن البنية السكانية لسوريا تعرضها لتفكك يمكن أن يؤدي إلى :

١ – خلق دولة شيعية على طول الساحل الغربي .
٢ – ودولة سنية : في منطقة حلب ، وأخرى في دمشق .
٣ – وكيان درزي (يمكن أن يطمح إلى تشكيل دولة خاصة به) .

---

* هذا التقرير بكاملـه مذكور في : « الصهيونية : أحلامها وأضاليلها » – رجاء جارودي – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٦ .

(١) وقد تم لهم بعض ذلك في حرب الخليج .

ربما فوق أرضنا بالجولان – وعلى كل حال .. من حوران وشمالي المملكة الأردنية ودولة كهذه – من شأنها أن تكون – على المدى البعيد – ضماناً للسلام والأمان في المنطقة ، وتحقيق هدف كهذا في متناول يدنا .

العـــــراق :

الغني بنفطه والفريسة لصراعات الداخية – هو في مرمى التسديد الإسرائيلي . وانحلاله سيكون – بالنسبة إليا – أهم من انحلال سوريا ، لأن العراق يمثل أقوى تهديد لإسرائيل ، في المدى المنظور .

واندلاع حرب بينه وبين سوريا يسهل انهياره الداخلي ، قبل أن يتمكن من توجيه حملة واسعة النطاق ضدنا . علماً بأن كل مواجهة بين عرب وعرب ، ستكون مفيدة لنا ، وتقرب ساعة الانفجار انتظر . ومن الممكن أن تعجل الحرب مع إيران بحلول تلك الساعة .

شـبه جزيرة العـــرب :

مهيأة لتفكك من هذا القبيل ، تحت ضغوط داخلية كما هي الحال في المملكة السعودية بالذات ، حيث يتمشى اشتداد الأزمات الداخلية وسقوط النظام الملكي ، مع منطق بنيتها السياسية الراهنة .

الأردن :

تعتبر هدفاً استراتيجياً ، **في الوقت الحاضر** ... بينما هي لن تشكل – في المدى البعيد – تهديداً لنا ، بعد تفككها ، ونهاية حكم الحسين ، وانتقال السلطة إلى يد الأكثرية الفلسطينية .

وهو ما ينبغي على السياسة الإسرائيلية أن تتطلع إليه فهذا التغيير يعني حل مشكلة الضفة الغربية ، ذات الكثافة الشديدة من اسكان العـرب ، إذ أن هجرة هؤلاء العرب إلى الشرق (شرق الأردن) ـ سلماً أو حرباً – وتجميد تناميهم الاقتصادي والسكاني ، هما الضمان للتحولات القادمة ، وعلينا بذل كل الجهود من أجل الإسراع بهذا المسار .

ويجب استبعاد خطة الحكم الذاتي ، وكل خطة أو تسوية تستتبع أية مشاركة في التعايش ، تقف حائلاً دون انفصال الشعبين (العربي واليهودي) وهو الشرط الأساسي لتعايش سلمي حقيقي .

وعلى العرب « الإسرائيليين » – أي الفلسطينيين – أن يدركوا أنهم لن يستطيعوا اكتساب وطن إلا في المملكة الأردنية .. ولن يعرفوا الأمان إلا باعترافهم بالسيادة اليهودية فيما بين البحر المتوسط ونهر الأردن .

العمل على زيادة السكان والموارد المائية :

في عصر الذرة هذا ، لم يعد ممكناً تزاحم $\frac{3}{4}$ السكان اليهود داخل منطقة ساحلية مكتظة بأهليها ، وعرضة لتقلبات الطبيعة . لذا ، فإن توزيع انتشار هؤلاء السكان هو من **أولى** واجهات سياستنا الداخلية .

فيهودا السامرة والجليل هي الضمانات الوحيدة لبقائنا الوطني .

وإذا لم نصبح **الأكثرية في المناطق الجبلية فيخشى أن يحل بنا مصير الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد** كما أن إعادة التوازن إلى المنطقة على الصعيد السكاني والاستراتيجي والاقتصادي ، يجب أن تكون **مطمحاً رئيسياً لنا** .

وهذا ينطوي على ضرورة السيطرة على الموارد المائية في المنطقة الواقعة بين بئر السبع والجليل الأعلى ، والخالية من اليهود حالياً » . (أ . هـ .) .

كان التقرير السابق يستعرض « استراتيجية خاصة بإسرائيل في الثمانينات » ، فما بال استراتيجية التسعينات ، وما بعد التسعينات !

على أن غزو لبنان كان وارداً في البرنامج الزمني لعمليات ضم الأراضي إلى إسرائيل ، إذ كتب **بن جوريون** ، في (يومياته ، بتاريخ **١٩٤٨/٥/٢١** ما يلي :

« يشكل لبنان نقطة الضعف في التكاتف العربي ... فالتفوق الإسلامي العددي يمكن التقليل من شأنه بسهولة ويجب أن تنشأ فيه دولة مسيحية ، تكون حدودها الجنوبية عند نهر الليطاني ، ونعقد معها « معاهدة تحالف » . ومن ثم ، حينما نكون قد حطمنا القوة العسكرية العربية ، وضربنا عمان بالقنابل ، سنمشط شرقي الأردن ، لتسقط سوريا بعد ذلك .

ولو تجرأت مصر وحاربتنا ، فسنقصف بور سعيد والإسكندرية والقاهرة بالقنابل ، وهكذا تنتهي الحرب وننتقم لأجدادنا من مصر وآشور والكلدانيين »[1].

---

(١) انظر المصدر السابق .

خطـــة ديـــان :

يقول موسى شاريت ، أحد رؤساء الوزارة الإسرائيلية السابق في (يومياته) بتاريخ ١٩٥٥/٦/١٦ .

وفقاً لدايان ، فالأمر الضروري الوحيد هو العثور على ضابط صغير الرتبة ، إما أن نتوصل إلى إقناعه أو أن نشتريه بالمال ، من أجل أن يقبل بإعلان نفسه منقذاً للسكان الموارنة (المسيحيين) ، وعندئذ يدخل الجيش الإسرائيلي لبنان ، فيحتل المنطقة اللازمة ويقيم « نظاماً مسيحياً » يكون حليفاً لإسرائيل . أما المنطقة الواقعة جنوبي نهر الليطاني « فتضم نهائياً لإسرائيل » .

ثم ذكر بعد بضعة أيام . استحسن رئيس هيئة أركان الحرب فكرة شراء ضابط (لبناني) يقبل بأن يكون دمية بيدنا ، بطريقة تجعل الجيش الإسرائيلي يبدو وكأنه مستجيب لنداء من أجل تحرير لبنان من مضطهديه المسلمين »[1] .

مما سبق يتبين لنا مغزى الحرب الأهلية في لبنان منذ خمسة عشر عاماً وبروز الدمى العميلة القميئة أمثال الهالك سعد حداد ، وانطوان لحد ، وما يسمى بجيش لبنان الجنوبي المتواطىء مع إسرائيل علانية . ويفسر لنا دور « بشير الجميل » وحزب الكتائب وعقده معاهدة التحالف مع إسرائيل وتعيينه رئيساً للبنان على أسنة الحراب الإسرائيلية وبدء نشوء الكيان المسيحي المستقل المتحالف مع إسرائيل لولا أن عاجله الله بما قضى عليه قبل أن ينفذ المخطط اللئيم .

ثم يفسر لنا الحرب في بيروت الشرقية لحسم الصراع حول تمثيل الموارنة ، وكذلك قيام ما يسمى بمنطقة « حزام الأمن » في جنوب لبنان المحتل حتى نهر الليطاني ومحاولة فرض الأمر الواقع تمهيداً لضمه إلى إسرائيل .

كذلك نستطيع مما سبق أن نفسر أحداثاً وقعت وستقع – في صعيد مصر – وجنوب السودان ، والجزائر من نزاعات طائفية دينية أو عرقية ، و ... ...

إن المخطط يجري على قدم وساق ، وليس أدل على ذلك مما صرح به مساعد رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ، (ماركوخيا) في حديثه مع إذاعة الجيش الإسرائيلي ، نشر ١٩٩٠/٦/٥[2] ــ (لاحظ التاريخ بعناية) :

« إن إسرائيل يجب أن تحشد قواتها على الحدود الجنوبية (مع مصر) ، والعودة

---

(١) انظر المصدر نفسه .

(٢) جريدة الأهرام وصحف أخرى ١٩٩٠/٦/١٣ .

لاحتلال سيناء في حالة تجدد المعارك في الجبهة الجنوبية ، وفي هذه المرة لا أعتقد بأننا سنقف عند قناة السويس » .

كذلك تحدث عن « حتمية قيام حرب أخرى بين إسرائيل وكل من العراق وسوريا والأردن ولم يستبعد مصر أيضاً » .

وقد تم فيما بعد نفي هذا الحديث – المذاع فعلاً – استمراراً للخداع والتمويه ، وذراً للرماد في عيون الغافلين المتعامين .

« قد يتمكن الأمميون (غير اليهود) من أن يسوسونا فترة ، ولكنا مع ذلك لسنا في حاجة إلى الخوف من أي خطر مادمنا في أمان بفضل البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضاً ... بنشر التعصبات الدينية والقبلية .. ومن هذا كله تتقرر حقيقة : هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي »[1] .

« في كل أوربا ، وبمساعدة أوربا – يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة . فإن في هذه فائدة مزدوجة : أما أولاً ، فبهذه الوسائل سنتحكم في أقدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد ، مع قدرتنا على إعادة النظام ...

وأما ثانياً ، فبالمكائد والدسائس ، سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات ، ولم نحيكها بسياستنا فحسب ، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً »[2] .

« ويجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا . ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا – فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق « حرب عالمية »[3] .

لاحظ التهديد – حالياً ١٩٩٠ – بشن حرب إذا دخلت أية قوات عربية إلى الأردن .

٢ ــ التفوق العسكري الساحق :

ويتم ذلك عن طريق :

---

(١) البروتوكول الأول – بروتوكولات حكماء صهيون – محمد خليفة التونسي .
(٢) البروتوكول السابع .
(٣) البروتوكول السابع .

(أ) **السعي لامتلاك أحدث وأفتك الأسلحة** ، بكل الطرق ، وقد تم ذلك بمساندة الدول الكبرى كلها بدون استثناء ، فقد كانت دول أوربا الشرقية هي التي تقوم بهذا الدور عقب نشوء إسرائيل ، ثم تلتها فرنسا ، وخاصة في مفاعل « ديمونة النووي » وطائرات الميراج مروراً بانجلترا وألمانيا الغربية من حيث الدبابات والغواصات النووية وغير النووية ، وانتهاء بأمريكا طائرات الفانتوم ١٩٦٧ ، وصفقات السلاح ١٩٧٣ ، وأخيراً « التحالف الاستراتيجي » ، وبرنامج « حرب الكواكب » ، والصواريخ الباليستية ، التي تغطي مساحات واسعة من الأرض العربية وكذلك أقمار الفضاء « أفق - ١ ، أفق - ٢ » ، ناهيك عن أسلحة الحرب البيولوجية والكيمائية ، والتعاون في مجال الاستخبارات العسكرية .

(ب) **منع أية دولة عربية أو إسلامية من امتلاك هذه الأسلحة :**

بحيث تصبح إسرائيل القادرة وحدها على تحقيق أطماعها ، دونما أي خوف من رد العرب ومثال ذلك :

تدمير المفاعل النووي العراقي ١٩٨١ .

وتدمير مصنع « الرابطة » الليبي ١٩٩٠ .

وتجديد التهديد بالتدمير لما سبق بعد تجديدهما حالياً هذه الأيام .

ومحاولة إجبار العرب على تدمير ما لديهم - رغم قلته وضعفه - تحت ضغط رأي عام دولي غير محايد ، دون النظر لما تملكه إسرائيل من هذا المخزون الهائل ، وإنه لمن الخطورة الشديدة القبول بالتدمير المتبادل لهذه الأسلحة بين العرب وإسرائيل حيث تستطيع الأخيرة الحصول من الخارج وفي أي وقت على ما تريد وكيفما تشاء .

٣ - محاربة الدين وإضعاف سلطانه على النفوس :

« إن الناس المحكومين بالعنيدة وخشية الله ، بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم (هيئاتهم الدينية) أو سيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة تحت إرشاد أئمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض .

وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من العقول (تعالى الله عما يقولون !) وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية »[1].

« يجب علينا أن نحطم كل عقائد الأديان »[2].

---

(١) البروتوكول الرابع .

(٢) البروتوكول الرابع عشر .

« وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا . إن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً[1] .

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً . وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى .

سنقصر رجال الدين وتعليمهم على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها ..

ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن ..... ، بل سنحاربها عن طريق النقد الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها .

وبالإجمال ، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها ، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة ، لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد »[2] .

فبمحاربة الدين ، وإضعاف سلطانه على النفوس ، ينشأ جيل خال من الغيرة على الوطن والشرف والعرض ، جيل يكتنفه الفساد من كل ناحية ، مفكك الأوصال ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون** ﴾ (البقرة : ٢٧) .

« فإذا نقض عهد الله من بعد ميثاقه ، فكل عهد دون الله منقوض ... وإذا قطع ما أمر الله به أن يوصل ، فقد تفككت العرى ، وانحلت الروابط ، ووقع الفساد في الأرض ، وعمت الفوضى »[3] .

فأساس كل خير وصلاح وهو تقوى الله وخشيته ، فإذا زال هذا الشعور ، ونشأت أجيال كافرة بربها ، منكرة له ، مستهترة بعهده ، – حينئذ – انطلقت شياطين الإنس والجن من عقالها تسفك دماء بعضها ، وتنهب الأموال ، وتغتصب الأعراض وتسلك كل سبيل مهما كانت قذارته ودناءته للوصول إلى أغراضها البهيمية ، دونما رادع من ضمير ، ودونما خوف من عقاب جبار السموات والأرض المطلع على خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور ، وحينئذ تعم الفوضى والفساد والانحلال والدمار .

---

(١) ، (٢) البروتوكول السابع عشر .

(٣) انظر « في ظلال القرآن » ـــ سيد قطب .

٤ – هدم الأخلاق والقيم وبث اللهو والانحلال :

إنَّ أمة حرمت من الخلق القويم ، وسادتها الرذيلة والمجون ، لهي أمة قُضي بهلاكها واندثارها .

إن أمة لا يأمن فيها الجار من جاره ، ويبغض المرؤوس رئيسه ، ويضطهد الرئيس مرؤوسيه ، ويحقد الأخ على أخيه ويهمل الأب أولاده ، ويكره الأبناء آباءهم ، ولا يحترم أو يوقر فيها الكبير ، ويسحق ويهمل فيا الضعيف ، ويتربص كل فرد منها بالآخر ، ويستغل كل فرد حاجة أخيه ليبتزه ، هي أمة مفككة الأوصال ، ينخر السوس في عظمها .

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالأمة القوية ، هي الأمة المتماسكة البنيان الداخلي ، لذا عمل اليهود على هدم كل خلق قويم ، واشاعوا اللهو والانحلال :

« ... ومنهم أناس قد أضلتهم الخمر ؛ وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ، ومعلمونا ، وخدمنا ، وقهرماناتنا في البيوتات الغنية وكتبتنا ومن إليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم – وإليهن أضيف « من يسمين سيدات المجتمع » – والراغبات من زملائهن في الفساد والترف »[١].

« إن كل الموازين القائمة ستنهار سريعاً ، لأننا على الدوام نفقدها توازنها كي نبليها بسرعة أكثر ، ونمحق كفايتها »[٢].

« .. وأهم من ذلك ، أن تستغل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من إخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من محوها[٣].

ولكي نخرب صناعة الأمميين ، ونساعد المضاربات ، سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل »[٤].

« لقد خدعنا الجيل الناشيء من الأمميين ، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادىء ، ونظريات معروف لنا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها »[٥].

---

(١) البروتوكول الأول .
(٢) البروتوكول الثالث .
(٣) البروتوكول الخامس .
(٤) البروتوكول السادس .
(٥) البروتوكول التاسع .

« .. ولكي نبعدها (جماهير الشعوب) من أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد ، سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة ..

وسرعان ما سنبدأ في الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالفن والرياضة وما إليهما .

هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي ستختلف فيها ..

وسنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية »[1] .

« وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغثي النفوس »[2] .

« دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم أو دعوهم يعيشوا في أحلامهم ملذات وملاه جديدة ، أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحلام الماضية . دعوهم يعتقدوا أن هذه « القوانين النظرية » التي أوحينا إليهم بها إنما لها القدر الأسمى من أجلهم ...

إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها ، وستأخذ جزافاً في مزاولة المعرفة في العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولها حسب الاتجاه الذي توخيناه ...

لاحظوا هنا أن نجاح دارون ، وماركس ، ونيتشه قد رتبناه من قبل .

والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في فكرهم سيكون واضحاً لنا بالتأكيد »[3] .

٥ – نشر البلبلة والفوضى :

« ولضمان الرأي العام ، يجب أولاً أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة[4] حتى يضيع الأمميون (غير اليهود) في متاهتهم . وعندئذ

---

(١) البروتوكول الثالث عشر .

(٢) البروتوكول الرابع عشر .

(٣) البروتوكول الثاني .

(٤) لاحظ انتهاج سياسات متناقضة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وكذلك نشر الخبر وتكذيبه في مختلف الصحف حتى لم يعد معظم الناس يتبينون شيئاً .

سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية ، هذا هو السر الأول .

والسر الثاني : هو أن تضاعف وتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية في البلاد . حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق ، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً .

هذه السياسة ستساعدنا – أيضاً – في بذر الخلافات بين الهيئات ، وفي تفكيك كل القوى المجتمعة ، وفي تثبيط كل تفوق فردي ربما يعوق أغراضنا بأي أسلوب من الأساليب .

لا شيء أخطر من الامتياز الشخصي . فإنه إذا كانت وراءه عقول فربما يضرنا أكثر مما تضرنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ليقتله .

يجب أن نوجه تعليم هذه المجتمعات (غير اليهودية) في مثل هذا الطريق : فكلما احتاجوا إلى كفء لعمل من الأعمال في أي حال من الأحوال سقط في أيديهم وضلوا في خيبة بلا أمل .

إن النشاط الناتج عن حرية العمل يستنفذ قوته حينما يصطدم بحرية الآخرين . ومن هنا تحدث الصدمات الأخلاقية وخيبة الأمل والفشل .

بكل هذه الوسائل سنضغط على بقية الأمم ، حتى يضطروا إلى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دولياً . وعندما نصل إلى هذا سنستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحكم في جميع أنحاء العالم . وأن نشكل حكومة عالمية عليا »*.

« ... وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب ، من رجال يرغبون في إعادة إنشاء الملكيات ، واشتراكيين ، وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع الطوبيات .

ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقي من السلطة ، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة . وبهذا التدبير تتعذب الحكومات وتصرخ طلباً للراحة ، وتستعد – من أجل السلام – لتقديم أي تضحية .

ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا .

لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية . وأن الاختلافات بين الأحزاب قد أوقعتها في أيدينا ، فإن المال ضروري لمواصلة النزاع ، والمال

---

* البروتوكول الخامس .

تحت أيدينا »[1].

« ... ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الأمميين ، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادىء ، ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها .

ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشرعوها .

وقد صارت هذه النتائج أولاً ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقي ، ثم بمسختها تفسيرات غامضة إلى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة من القوانين .

ومن هنا قام مذهب « عدم التمسك بحرفية القانون » ، بل الحكم بالضمير[2].

« ولكي نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية ، نمدهم بمشكلات جديدة . أي بمشكلات الصناعة والتجارة ، ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون »[3].

« إن التغييرات الحكومية العقيمة التي أغرينا الأمميين بها – متوسلين بذلك إلى تقويض صرح دولهم – ستكون في ذلك الوقت ، قد أضحرت الأمم تماماً ، إلى حد أنها ستفضل مقاساة أي شيء خوفاً من أن تعود إلى العناء والخيبة اللذين تمضي الأمم خلالهما فيما لو عاد الحكم السابق »[4] .

أي : « ان الأمم ستفضل حكومة السلام في جو العبودية « أي لليهود » على حقوق الحرية التي طالما مجدوها ، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة ، وانتزعت منهم ينبوع الوجود الإنساني نفسه ، وما دفعهم إليها على تحقيق ذلك إلا جماعة من المغامرين »[5] .

« .. ومن الوسائل العظيمة الخطورة لإفساد هيئات الأمميين الإدارية ، أن نسخر وكلاء ذوي مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام . بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة ، كالميل إلى إساءة استعمال السلطة والانطلاق في استعمال الرشوة »[6] .

---

(١) نص البروتوكول التاسع .
(٢) نص البروتوكول التاسع .
(٣) نص البروتوكول الثالث عشر .
(٤) نص البروتوكول الرابع عشر .
(٥) نص البروتوكول الرابع عشر .
(٦) نص البروتوكول السابع عشر .

« ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من أرستقراطية وجمهورية ، وثورية ، وبل وفوضوية أيضاً »[1] .

« ... ويفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته في المسائل السياسية ، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك .

وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ، حقائق أو ما يناقضها ، حسبما يوافق غرضنا .

وأن الأخبار التي ستنشرها ستعتمد على الأسلوب الذي يتقبل الشعب به ذلك النوع من الأخبار ، وسنحتاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها[2] .

٦ – نشر الجمعيات السرية الهدامة :

« وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة ، سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا « الماسونيين الأحرار »[3] في جميع أنحاء العالم ... وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على مانريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية » .

وسنضع الحبائل والمصايد في هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية . وأن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا ، وسنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل .

وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري –تقريباً– سيكونون أعضاء في هذه الخلايا .... فهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا ، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف وأن يعاقبوا أيضاً أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا »[4]

« إن المحفل الماسوني ، المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا ، وفي مركز قيادتنا – ماتزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً »[5] .

---

(١) نص البروتوكول الثاني عشر .
(٢) نص البروتوكول الثاني عشر .
(٣) ويشمل ذلك نوادي : الروتاري والليونز والإلتر هويل كما يعتقد ذلك الكثيرون .
(٤) نص البروتوكول الخامس عشر .
(٥) نص البروتوكول الرابع .

« ... ولذلك فإننا – رغبة في التظاهر فحسب – سننظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعدتهم في سبيل « التقدم » ويثنون عليها ... وسنزيف مظهراً تحررياً لكل الهيئات والاتجاهات ، كما أننا سنضفي هذا المظهر على كل خطبائنا وهؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد ، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم ، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع أكثر مما يكفيه ويقنعه »[1] .

« ... وسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم ، كي تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم ، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن »[2] .

« إننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذي وضعنا نحن تصميمه ، ولهذا السبب كان من الضروري لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين « الشجعان » الذين سيكون في استطاعتهم أن يتغلبوا على كل العقبات في طريق تقدمنا »[3] .

« ... والسبب هو أنه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول في عالم الأدب ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية في حياته الماضية ، وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية ، وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقدم كرامة الصحفي بجذب الرأي العام في جميع البلاد ، وسينقاد له الناس ، ويعجبون به »[4] .

« وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد : هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة .

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا ، أن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا . وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت »[5] .

« وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيراً علينا أن نتابع أغراضنا ، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا للحركة .

---

(١) نص البروتوكول الخامس .
(٢) نص البروتوكول التاسع .
(٣) نص البروتوكول العاشر .
(٤) نص البروتوكول الثاني عشر .
(٥) نص البروتوكول الثالث عشر .

وليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية .

ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف كيف يوجهها .

ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل ، على حين أن الأمميين جاهلون بمعظمهم الأشياء الخاصة بالماسونية ... ولا يخطئون إلى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن أنفسنا الذين أوحينا إليهم بها »[1] .

« .. وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة . بل بالمراوغة ؟

هذا هو السبب الصحيح ، والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين .

ولذلك لا يرتابون في مقاصدها . ولقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كي نذر الرماد بي عيون رفقائهم »[2] .

ولذلك (أصبحت الحرب معلنة ومكشوفة بين الماسونية والإسلام .

فقد أعلن روجيني لوريا – رئيس المحفل الماسوني الفرنسي (وعضو الحزب الاشتراكي) على رؤوس الأشهاد أنه :

(لابد للماسونية من حرب صريحة ضد الإسلام) .

قال في بيان إذاعة مؤخراً :

« أنه لا يمكن الصمت تجاه الحملة المثارة ضد المحافل الماسونية في أفريقيا ، والتي يقوم بها المسلمون » .

وطالب روجيه في بيانه « بضرورة محاربة الإسلام ، وأضاف : أن الماسونية تواجه حرباً في أفريقيا من قبل المسلمين وخاصة في السنغال » .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تعلن فيها الماسونية عن وجودها في أفريقيا ، وهي المرة الأولى – أيضاً – التي تعلن فيها وفي بيان عام لها عن وجود حرب خفية بينها وبين الإسلام)*.

---

(١) نص البروتوكول الخامس عشر .

(٢) نص البروتوكول الحادي عشر .

* صحيفة الأخبار ١٨/٥/١٩٩٠ .

٧ – سوء الأحوال الاقتصادية والمعيشية لإرهاق الشعوب :

« ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الاستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان . وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب .... وفي الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة ، فإن الدور الرئيسي لها أن تعمل كمعادل للصناعة .... وضروري أن تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو إلى أيدينا .

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين إلى مراتب العمال الصعاليك ، وعندئذ يخرون أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء .

ولكي نخرب صناعة الأمميين ، ونساعد المضاربات – سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل ، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال ، كما أننا في الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك ، كما سننسف بهارة أيضاً أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال ، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات »[١].

« لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أي قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .

وسيخضع الرعاع لهذا النظام لأنهم سيعرفون أن هؤلاء القادة مصدر أجورهم وأرباحهم وكل منافعهم الأخرى »[٢].

« إن الحاجة يومياً إلى الخبز ستكره الأمميين على الدوام إكراهاً ، على أن يقبضوا ألسنتهم وظلوا خدمنا الأذلاء »[٣] .

« .. غير أن فائدتنا نحن في ذبول الأمميين وضعفهم . وأن قوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين ، لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا ، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا . وأن الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق »[٤] .

---

(١) نص البروتوكول الخامس – تأمل هذه الخطوات في كثير من دول العالم حالياً . .

(٢) نص البروتوكول العاشر .

(٣) نص البروتوكول الثالث عشر .

(٤) نص البروتوكول الثالث .

٨ – إثارة مشاعر الحقد بين طبقات المجتمع :

« ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا .

وحينما يأتي أوان تتويج حاكمنا العالمي سنتمسك بهذه الوسائل نفسها ، أي نستغل الغوغاء كي ما نحطم كل شيء قد يثبت أنه عقبة في طريقنا »[١] .

« وتحت حمايتنا أباد الرعاع الأرستقراطية* التي عضدت الناس وحمتهم لأجل منفعتهم ، وهذه المنفعة لا تنفصل عن سعادة الشعب .

والآن يقع الشعب – بعد أن حطم هذه الامتيازات – تحت نيران الماكرين من المستغلين والأغنياء الماكرين .

إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال ، جئنا لنحررهم من هذا الظلم . حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين »[٢]

« .. وفي ظل الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذي سمحنا له باتباعه – يؤمن الجمهور في جهله إيماناً أعمى بالكلمات المصوغة وبالأوهام الخاطئة التي أوحينا بها إليه كما يجب ، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التي يظن أنها أعلى منه ... وأن هذه البغضاء ستصير أشد مضاءً حيث تكون الأزمات الاقتصادية مستحكمة ، لأنها ستوقف الأسواق والإنتاج .

وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال في أوربا ، ولسوف تقذف هذه الكتل بأنفسنا إلينا في ابتهاج ، وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم – بغفلتها – منذ الطفولة ، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب ما لهم من أملاك .

إنها لن تستطيع أن تضرنا ، لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا ، وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا »[٣] .

« .. وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهباً أصيلاً .

وحينئذ ستنضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأممين

---

(١) ، (٢) نص البروتوكول الثالث .

* الأرستقراطية تعني هنا رجال الأعمال المنتجين المفيدين لوطنهم (أمثال طلعت حرب في مصر) .

(٣) نص البروتوكول الثالث .

دون احتجاج بدافع نبيل ، ولا رغبة في الثورات أيضاً بل تنفيساً عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا »[1] .

٩ – استنزاف الثروات والاحتكارات المالية والسيطرة على الاقتصاد العالمي :

« يلزم لغرضنا أن لا تحدث أي تغييرات إقليمية عقب الحروب ، فبدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادي ، وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها ، وأن اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوي ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الإطلاق ، وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها »[2] .

« يجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ، ليكون لرأس المال مجال حر ، وهذا ماتسعى لاستكماله فعلاً يد خفية في جميع أنحاء العالم . ومثل هذه الحرية ستمنح التجارة قوة سياسية ، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص »[3] .

« وفي الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة خاصة ، فإن الدور الرئيسي لها أن تعمل كمعادلة للصناعة .

فبدون المضاربة ستزيد الصناعة رؤوس الأموال الخاصة ، التي ستتجه إلى إنهاض الزراعة عن طريق تحرير الأرض من الديون والرهون التي تقدمها البنوك الزراعية ...

وستحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو إلى أيدينا »[4] .

« سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة – هي صهاريج للثروة الضخمة – لنستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأمميين إلى حد أنها ستهبط جميعاً وتهبط معها الثقة بحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية »[5] .

« .. ولكن تزلزل الحرية حياة الأمميين الاجتماعية زلزالاً ، وتدميرها تدميراً – يجب

---

(١) نص البروتوكول الرابع .
(٢) نص البروتوكول الثاني .
(٣) نص البروتوكول الخامس .
(٤) نص البروتوكول السادس .
(٥) نص البروتوكول السادس .

علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة ، وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي الأمميين بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزانتنا .

إن الصراع من أجل التفوق ، والمضاربة في عالم الأعمال ، سيخلقان مجتمعاً أنانياً ، غليظ القلب ، منحل الأخلاق . هذا المجتمع سيصير منحلاً كل الانحلال ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة .

وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد »[1]

« وسنحول إنتاج النشر العالمي في الوقت الحاضر مورداً من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا »[2] .

١٠ – الأزمات الاقتصادية العالمية والقروض الخارجية والمديونية الدولية :

« إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية – قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول ، فتراكمت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى الاستنجد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد للمال المقترض مكبلة بذلك أيديها .

والخطط التي سنتخذها لإصلاح المؤسسات المالية للأمميين ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه ...

ويفضل هذا الإجراء الذي اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفذت أموالهم الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون ، وأفرغت بنوك دولتهم ، وجذبتهم إلى حافة الإفلاس .

... ولكن بعد أن رشونا أناساً لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية* – تدفقت كل ثروة الدول إلى خزانتنا ، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا ما لا يقل عن الخراج المطلوق .

... والحكام الأمميين – من جراء إهمالهم ، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم – قد جروا بلادهم إلى الاستدانة من بوكنا ، حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون – .

... لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأمميين لكي نجني ضعف المال الذي

---

(٣) نص البروتوكول الرابع .

(٤) نص البروتوكول الثاني عشر .

* « الباء » تدخل على المتروك .

قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو نجني ثلاثة أضعافه ، مع أنها في الحقيقة لم تكن بحاجة إليه قط »[1].

« وأنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التي سارت عليها ، لأنها لم تستطع أن تفي بمطالب السكان ، ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول .

إن حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل في البلاد ، وستكون من الورق* أو حتى من الخشب »[2].

« .. ولكن حينما تنتهي المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جداً ، وتضطر الحكومة من أجل دفع فائدة هذا الدين ، إلى الالتجاء إلى قرض جديد هو بدوره لا يلغي دين الدولة ، بل إنما يضيف إليه ديناً آخر ...

ثم تأتي فترة تحويلات الديون ، ولكن هذه التحويلات إنما تقلل قيمة الفائدة فحسب ، ولا تلغي الدين . ولذلك لا يمكن أن تتم إلا بموافقة أصحاب الديون . وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق في قبولها أو في استرداد أموالهم إذا لم يرغبوا في قبول التحويلات ... ولن تكون الحكومة في مقام يمكنها من إرجاع المال كله** .

بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بإفلاسها الذاتي . مما سيبين للشعب تبييناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته ...

في بورصات الأوراق المالية منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ماتراه الحكومة مناسباً . وأن هذه المؤسسات ستكون في مقام يمكنها من أن تطرح في السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية ، وأن تشتريها هي ذاتها في اليوم نفسه . وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا .

وأنتم تستطيعون أن تتصوروا أية قوة هكذا ستصير عند ذلك »[3] .

« في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة ، وأعني بها الذهب ففي خلال يومين

---

(١) نص البروتوكول العشرون .

(٢) نص البروتوكول العشرون .

* لاحظ أن الدولار الأمريكي وهو العملة العالمية الآن ليس له حالياً كل الغطاء الذهبي المساوي له ، فهو مجرد ورقة خضراء حيث تم إلغاء ارتباطه بالغطاء الذهبي عام ١٩٧١ .

(٣) نص البروتوكول الحادي والعشرون .

** لاحظ التشابه بين كل ذلك وبين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ونظام جدولة الديون ونادي باريس !

نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية .... ذلك الذهب الذي ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً »[1] .

« .. وعندما تنفذ طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض لفرض ضرائب جديدة ، وهذه الضرائب ليست إلا ديوناً مقترضة لتغطية ديون أخرى »[2] .

« ثابت من هذه الإحصائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) تستنفذ آخر المليمات النهائية من دافع الضرائب الفقير ، كي تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال »[3] .

« إن كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها في فهم حقوقها التي لها . وكل دين – كأنه سيف داموكليز – يعلق على رؤوس الحاكمين الذين يأتون . إلى أصحاب البنوك منا ، وقبعاتهم في أيديهم .

إن القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كي تطرحه عنها .

ولكن حكومات الأمميين لا ترغب في أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هي عكس ذلك ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم »[4] .

« وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخماً يشبه ماوصفناه تماماً . ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحاً كافياً » .

« ... وسنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا »[5] .

١١ – السيطرة على الرأي العام :

عن طريق الصحافة ووكالات الأنباء – دور نشر الكتب والدوريات .

« إن الصحافة في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة لتوجيه الناس .. غير أن

---

(١) نص البروتوكول الثاني والعشرون .
(٢) نص البروتوكول الحادي والعشرون .
(٣) نص البروتوكول العشرون .
(٤) نص البروتوكول العشرون .
(٥) نص البروتوكول الثالث .

الحكومات لم تعرف كيف تستغل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت في أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب »[١] .

« .. ولكي نعزز خطتنا العالمية الواسعة التي تقترب من نهايتها المشتهاة – يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين بما يقال له : الآراء العامة ، التي دبرناها نحن في الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعاً ، وهي الصحافة ، وإنها جميعاً لفي قبضتنا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها »[٢] .

« .. ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إدارتنا . وهذا ما وصلنا إليه في الوقت الحاضر كما هو واقع : فالأخبار تتسلمها وكالات « أنباء » قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ، وحينما نصل إلى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعاً إلينا ، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار .

وقد توصلنا في الأحوال الحاضرة إلى الظفر بإدارة المجتمع الأممي إلى حد أنه يرى أمور العالم من خلال المناظير الملونة التي وضعناها فوق عينيه »[٣] .

« وما من أحد سيكون قادراً – دون عقاب – على المساس بكرامة عصمتنا السياسية (عن طريق الرسوم والتأمينات والغرامات) وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية ، سنقول : النشرة التي صدرت تثير الرأي العام على غير أساس ولا قاعدة »[٤] .

« كل إنسان يرغب في أن يكون ناشراً أو كاتباً أو طابعاً ، سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة تسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة .... وسنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذي يكون فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية – أي عن طريق فرض دمغات وتأمينات ....

وإن كون المؤلفين مسئولون أمام القانون سيضعهم في أيدينا ، ولن يجد أحد يرغب في مهاجمتنا بقلمه ناشراً ينشر له ...

قبل طبع أي نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذناً بنشر العمل المذكور . وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا ، وسنكون قادرين

---

(١) نص البروتوكول الثاني .

(٢) نص البروتوكول السابع .

(٣) نص البروتوكول الثاني عشر – لاحظ تشابه النشرات الإخبارية سواء من حيث التركيز أو التعتيم على حدث معين .

(٤) نص البروتوكول الثاني عشر .

على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سفاً ونشر بيان عنها .

الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ، ولهذا السبب سنشتري العدد الأكبر من الدوريات .

وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة ، وتظفر بسلطان كبير جداً على العقل البشري ...

وفي الصف الثالث سنضع الصحافة التي تتضمن معارضنا ، ولكي ستظهر في إحدى طبعاتها مخاصمة لنا ، وسيتخذ أعداؤنا – الحقيقيون – هذه المعارضة معتمداً لهم ، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك وهذه المعارضة ستخدم غرضنا ، إذ تجعل الناس يعتقدون أن حرية الكلام لاتزال قائمة ، كما أنها ستعطي وكلاؤنا فرصة تظهر أن معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدنا ، على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا لها أساساً حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها .

.. هذه الإجراءات التي ستخفي ملاحظتها على انتباه الجمهور – ستكون أنجح الوسائل في قيادة عقل الجمهور : وفي الإيحاء إليه بالثقة والاطمئنان إلى جانبنا ، وسنكون بذلك أيضاً – قادرين على إثارة عقل الشعب أو تهدئته في المسائل السياسية ، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك »[1].

١٢ – الوصول إلى السلطة عن طريق الخداع :

« إن الحرية السياسية ليست حقيقة ، بل فكرة ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية ، فيتخذها طعماً لجذب العامة إلى صفه إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له ... وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً ، فإن قياد الحكومة المتروك خضوعاً لقانون الحياة – ستقبض عليها يد جديدة ، وما على الحكومة الجديدة إلا أن تحل محل القديمة التي أضعفتها « التحررية » ، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد .. وإن كل قرار للجمهور [الغرير الغبي] قد يتوقف على مجرد فرصة ، أو أغلبية ملفقة تجيز – لجهلها بالأسرار السياسية – حلولاً سخيفة ، فتبذر بذور الفوضى في الحكومة ..

إن تجرد كلمة « الحرية » جعلها قادرة على إقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئاً

---

(١) البروتوكول الثاني عشر – والذي جاء فيه كذلك كثير من النظم التي تطبق – حالياً – لإصدار الصحف والكتب والنشرات والدوريات ، وكذلك اسم الهيئة المركزية للصحافة .

آخر غير مدير ينوب عن المالك الذي هو الأمة ، وأن في المستطاع خلعها كقفازين باليين .

وأن الثقة بأن ممثلي الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا ، وجعلت تعيينهم عملياً في أيدينا »[1].

« .. ثم أن من بين مواهبنا الإدارية التي تعدها لأنفسنا ـــ موهبة حكم الجماهير والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء ، وبالعبارات الطنانة ، وبسنن الحياة وكل أنواع الخديعة الأخرى »[2] .

« .. وأن قوة التصويت التي دربنا عليها الأفراد التافهين من الجنس البشري بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل ، ستلعب عندئذ دورها الأخير ، وهذه القوة التي توسلنا بها ، كي « نضع أنفسنا فوق العرش » ، ستؤدي لنا ديننا الأخير وهي متلهفة ، كي ترى نتيجة قضيتنا قبل أن تصدر حكمها .

ولكي نحصل على أغلبية مطلقة – يجب علينا أن نقنع كل فرد بلزوم التصويت من غير تمييز بين الطبقات ، فإن هذه الأغلبية لن يحصل عليها من الطبقات المتعلمة ، ولا من مجتمع مقسم إلى فئات .

... وسنعوق الرجال ذي العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ، وأن العامة – تحت إرشادنا – ستبقى على تأخر هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم خططاً .

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم ، وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أي قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .

وسيخضع الرعاع لهذا النظام ، لأنهم سيعرفون أن هؤلاء القادة مصدر أجورهم وأرباحهم وكل منافعهم الأخرى .

... إن خططنا لن تقلب اليوم الدساتير والهيئات القائمة ، بل ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب ، ومن ثم تغير كل طريق تقدمها الذي لابد له – حينئذ – أن يتبع الطريق الذي تفرضه خططنا »[3] .

---

(١) نص البروتوكول الأول – « التحررية » هنا يقصد بها الانسلاخ من الأخلاق في السلوك .
(٢) نص البروتوكول الخامس .
(٣) نص البروتوكول العاشر .

« لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن لتقدم ، في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية »[1] .

١٣ – إثارة العداء بين الحاكم والمحكومين :

« .. لقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء ، ففقدت القوتان معاً أهميتهما، لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه . ولكي نغري الطامحين إلى القوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم – وضعنا القوى : كل واحد منها ضد غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال ، وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجاه ووضعنا أسلحة في أيدي كل الأحزاب ، وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة .

وقد أقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات وسرعان ما ستنطلق الفوضى ، وسيظهر الإفلاس في كل مكان .

... وسوف يهيىء سوء استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لا محالة ، وسينهار كل شيء صريعاً تحت ضربات الشعب اهائج ...

إن المستبدين يقنعون الناس – على أيدي وكلائهم – بأنهم إذا أساءوا استعمال سلطتهم ونكبوا الدولة ، فما أجريت هذه النكبة إلا لحكمة سامية ، أي التوصل إلى النجاح من أجل الشعب ، ومن أجل الإخاء والوحدة والمساواة الدولية »[2] .

« إن ضخامة الجيش ، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لإتمام الخطط السابقة الذكر . وأنه لضرورة لنا ، كي نبلغ ذلك : أن لا يكون إلى جوارنا في كل الأقطار شيء بعد إلا طبقة صعاليك ضخمة وكذلك جيش كثير وبوليس مخلص لأغراضنا »[3] .

« إننا نخشى تحالف القوة الحاكمة في الأمميين مع قوة الرعاع ، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لمنع احتمال وقوع هذا الحادث ، فقد أقمنا بين القوتين سداً رهيباً هو الرعب الذي تحسه القوتان : كل من الأخرى ، وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا ، وسنكون وحدنا قادتها ، وستوجهها لبلوغ أغراضنا »[4] .

« إن تغييرات الحكومة العقيمة التي أغرينا الأمميين بها – متوسلين بذلك إلى تقويض

---

(١) نص البروتوكول الثالث عشر .
(٢) نص البروتوكول الثالث .
(٣) نص البروتوكول السابع .
(٤) نص البروتوكول التاسع .

صرح دولتهم – ستكون في ذلك الوقت قد أضجرت الأمم تماماً »[1].

« إننا سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمي ، الذي بلغ – من إفسادنا إياه على الأمميين – أنه لا ينفع الحكومة إلا في أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعة »[2].

« حين يتاح لنا الوقت كي تتخذ إجراءات بوليسية خاصة .. ، سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب ، أو نغريه بإظهار السخط المعطل » – ...

ويجب أن يعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بذلك بعدد من الاغتيالات الفردية التي أنجزها وكلاؤنا :

وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة إغراؤهم بأية جريمة ، مادامت هذه الجريمة ذات طابع سياسي »[3].

« ... ولكي نصل إلى هذه الغاية – استخدمنا الصحافة ، والخطابة العامة ، وكتب التاريخ الممحصة بمهارة ، للإيحاء للأمميين بفكرة أن القاتل السياسي شهيد ، لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية ، ومثل هذا الإعلان قد ضاعف عدد المتمردين ، فانتفخت طبقات وكلائنا بآلاف من الأمميين »[4].

« إن نظام الضرائب الحاضر ، الذي يستوي فيه كل الناس ضروري لنا ، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين »[5].

« إن البطالة هي الخطر الأكبر على الحكومة ، وستكون هذه البطالة قد أنجزت عملها حالماً تبلغنا طريقها السلطة »[6].

« ... لابد أن يستمر في كل البلاد اضطـراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات ، فتستمر الحروب والعداوات والكراهية والموت استشهاداً أيضاً »[7].

١٤ – انهيار البنيان الداخلي :

« وسواء أنهكت الدولة الهزاهز الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو

---

(١) نص البروتوكول الرابع عشر .
(٢) نص البروتوكول السابع عشر .
(٣) نص البروتوكول الثامن عشر .
(٤) نص البروتوكول العشرون .
(٥) نص البروتوكول العشرون .
(٦) نص البروتوكول الثالث والعشرون .
(٧) نص البروتوكول العاشر .

خارجي ، فإنها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائياً كل الخراب ، وستقع في قبضتنا . وإن الاستبدال المالي – والمال كله في أيدينا – سيعد إلى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به ، لأنها – إذا لم تفعل ذلك ستغرق في اللجة لا محالة » .

* * *

« إن حكمنا سيبدأ في اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم (وهذا ما سيكون مدبراً على أيدينا) فيصرخون هاتفين : « اخلعوهم ، اعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا ، ويمحق أسباب الخلاف .. حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدا في ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا .. ولكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء لابد أن يستمر في كل البلاد الاضطرابات ... إلى حد أن لا يرى أي مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة ، ولكننا إذا أعطيناهم وقتاً يأخذون فيه أنفاسهم ، فإن رجوع مثل هذه الفرصة سيكون من العسير »[1].

١٥ – الاختراق الخارجي :

« .. ذلك أن الأعداء ذوي القربى أشد ضراوة من أي عداء آخر ، وفضلاً عن ذلك فقد كان هناك عنصر الاختراق الخارجي وهو مؤثر على كل النواحي والأطراف »[2].

كان ذلك نص تحليل ذكره الأستاذ محمد حسنين هيكل في بحثه عن أسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ – الموثق بالوثائق الرسمية في كتابه الهام (١٩٦٧ – الانفجار) :

« وتلفت النظر مجموعة ظواهر لابد من دراستها تأن عندما تتاح الظرو :

١ – أن عناصر في القيادة السورية – في ذلك الوقت – سارعت بعد أن تعقدت الأزمة إلى مقولة « أنه لم تكن هناك حشود على الجبهة السورية ، وأنهم لا يعرفون من أين جاء الاتحاد السوفيتي ، ومصر بعده ، بمعلومات عن هذه الحشود » – هذا بينما البيانات والتصريحات السورية والإسرائيلية ، بما في ذلك تبليغات رسمية سورية إلى الأمم المتحدة ، تقول بوجود هذه الحشود وتحدد حجمها .

٢ – أن رسالة الملك حسين إلى الرئيس جمال عبد الناصر – بواسطة الفريق عبد المنعم رياض ٦٧/٥/١ – كانت تشير إلى ضلوع عناصر في القيادة السورية – آنذاك – مع المخطط الذي وضع لنصب الكمين لمصر ؛ ويضاف إلى هذا أن بعض عمليات

---

(١) نص البروتوكول العاشر .

(٢) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٦/٢٣

« التصحيح » – التي جرت في سوريا فيما بعد أشارت بطريقة غامضة إلى ارتباطات معينة بين عناصر نافذة في السلطة وبين « جهات استعمارية معروفة » .

٣ – أن المخطط الأصلي الذي جرى الاتفاق عليه بين الولايات المتحدة وإسرائيل كان يقصر العمليات العسكرية على الجبهة المصرية وحدها ، وكانت الجبهة الأردنية موضع تعهد إسرائيلي واضح للولايات المتحدة – رغم أن إسرائيل أخلت فيما بعد بهذا التعهد ، وكانت منذ البداية (على نحو ما سبق عرضه) مصممة على عدم الوفاء به ، « أرض إسرائيل » والقدس جائزتها الحقيقية في الحرب ، وكانت تعرف مقدماً وباستمرار أنها لا تستطيع التوسع بضم أراض مصرية لأنها لا مصلحة لها في المدى البعيد أن تظل على اشتباك مستمر مع أكبر الدول العربية وأكثر شعوبها تعداداً وأقواها من ناحية عناصر القوة الحقيقية .

أتي أن احتلالها لأراضي مصرية مهما طال كان وسيلة للضغط السياسي لغرض الصلح أكثر منه طريقاً إلى التوسع .

وأما فيما يتعلق بسوريا فقد كان التفاهم واضحاً من الوثائق طوال المراحل على أن الجبهة السورية ليست مقصودة بشيء ، وأنه إذا تمت تصفية الأوضاع في مصر فإن سوريا سوف تكون عاجزة بالكامل ، وقد يؤدي هذا العجز الكامل إلى فرصة مواتية لإعادة ترتيب الأوضاع فيها .

وهكذا فإنه حتى يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ – لم يكن على الجبهة السورية نشاط يذكر ، رغم أن أصداء المعارك التي كانت تدور على الجبهة الأردنية كانت مسموعة بوضوح . في المناطق السورية المتاخمة لحدودها مع الأردن . وكانت هناك أحاديث عن « معارك عنيفة » مع القوات الإسرائيلية ولكن هذه المعارك اقتصرت على البيانات العسكرية الحماسية ، ولم تظهر آثارها على أرض المعركة إلا في حدود ضيقة جداً .

وفيما بعد قال الرئيس السوري « نور الدين الأتاسي » إنهم كانوا يعدون لهجوم كبير على الجليل (شمال إسرائيل) – ولكن وقت إطلاق النار فاجأهم واضطروا في اللحظة الأخيرة إلى إلغائه رغم اعتقادهم بإمكانية نجاحه لأن القوات الإسرائيلية كانت مرهقة بين معاركها في سيناء وفي الضفة الغربية)*.

وفي موضع آخر ، يروي لنا الأستاذ محمد حسنين هيكل – في كتابه « ١٩٦٧ – الإنفجار) – عن سؤال وجهه الرئيس بومدين للملك حسين ، عن

---

* نفس المصدر السابق – حلقة ١٩٩٠/٦/٢٧ بصحيفة الأهرام .

معلوماته عما في الجبهة السورية كما يراه هو وتابعه . وبدأ الملك حسين يحكي قصة الجبهة السورية كما تبدت أمامه .

(... وتطورت الأمور على الجبهة السورية ، ووقعت اشتباكات وانطلقت تصريحات وتهديدات من إسرائيل بأنها سوف تتحرك وتهجم وتحتل . ولم يكن أمام إخواننا في مصر إلا اتخاذ الموقف الذي اتخذوه . وفي هذه اللحظة انتهى رأينا إلى أن هناك معركة على الأبواب . وما كان أمامنا إلا أن نعمل أقصى ما يمكننا للتنسيق بسرعة ونستعد .

وبطبيعة الحال زالت كل الاعتبارات والحساسيات ، وكان المجال مفتوحاً لكل القوات العربية أن تدخل وتساعدنا . فعلاً هناك قوات من الجمهورية العربية المتحدة وصلت ووصلت أيضاً قوات عراقية ويوم ٤ يونيو بالذات قيل لي عن الإخوان العسكريين على أعلى مستوى ممن كانوا مسئولين عندنا بأن الإخوان في الشمال في سوريا عندهم قوات كثيرة – أكثر مما تتطلبه جبهتهم ، كانت جبهتهم – وهي الحصينة طبيعياً – لا تحتاج في الدفاع عنها أكثر من ٥ ألوية . وكان عندهم أكثر من ذلك بكثير .

وسألني إخواننا هل لدى مانع من دخول هذه القوات إلى الأردن ؟ وقلنا ليس عندنا مانع وكل واحد منا كان مدركاً بأننا على أبواب معركة عسكرية قبل استكمال استعدادنا .

قبل المعركة بليلة واحدة نبهنا على ضرورة الاستعداد وعلى أن يكون كل شيء جاهزاً . وكنا متوقعين أن يتم اتصال من إخواننا السوريين بنا خصوصاً بالنسبة للسلاح الجوي بالذات . واتصلنا نحن بهم ، وأجرينا عدة ترتيبات ، ولم يحدث شيء وعجزنا أن نقنعهم بأن يقوموا بعمل أي شيء حتى يخففوا الضغط عنا . ويحزنني أن كل نشاطهم في المعركة كان إطلاق مدفعية وإصدار بيانات لم تكن صحيحة على الإطلاق وبالتالي وقع ما وقع .

وفشلت كل محاولاتنا لإقناعهم بالعمل . وحاول الفريق عبد المنعم رياض بنفسه في أكثر من مناسبة ولم يفعلوا شيئاً حتى تمكن الإسرائيليون من مفاجأتهم بالصعود إلى المرتفعات واحتلالها .

نحن نقول ذلك لا لكي نلوم أحداً ، ولكن لكي نتذكر في المستقبل ونحاول أن نجد حلاً بشكل من الأشكال)[1].

انتهى كلام الملك حسين لمرئيس بومدين ١٩٦٧/٧/١٠ .

وما حدث – مما سبق ذكره على الجبهة السورية – حدث بصورة أخرى ، ولغرض أو لآخر حسب النوايا على جبهات عربية أخرى .

---

(١) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/١١ .

(وهكذا فإنه في مرحلة مصيرية في تاريخ العالم العربي كانت فكرة الحرب تتمثل في عنصرين : قوات تتحرك على طرق الصحراء المكشوفة ، وأغاني حماسية تملأ الأجواء المفتوحة ، ولم يكن ذلك كله كافياً للتعبير عن استعداد أمة بأسرها لخوض الحرب ، مستوعبة فكرتها ، مؤمنة بضرورتها ، مقبلة عليها ، جاهزة لتضحيتها)[1] .

(ومن نيويورك بعث السفير القوني مساء ١٩٦٧/٦/١ برقية شفرية ، جاء فيها بالنص : « قابلت رئيس مجلس الأمن سفير الدانمارك بناء على طلبه » .

١ – قال في حضور المستشار القانوني للأمم المتحدة إن الشعور الآن في مجلس الأمن هو المطالبة بفترة لالتقاط الأنفاس .

... سألني : عما إذا كنا مستعدين للتراجع عن القيود التي وضعناها في خليج تيران أجبته إننا مصممون .

٢ – قال إن إسرائيل تعتبر هذا عملاً عدوانياً يسمح لها بعمل حربي مضاد)[2] .

وفي جانب آخر يروي في هذا الكتاب الموثق – عن الرئيس جمال عبد الناصر ، قوله : (.. واعتقادي المبدئي الآن أن هناك عوامل أساسية أثرت ووصلت إلى هذه النتيجة (أي هزيمة ١٩٦٧) :

١ – **العامل الأول هو الثقة في النفس أكثر من اللازم** ، بل وصل الأمر إلى حد التبجح بهذه الثقة . وقد رحنا نتكلم ونتكلم حتى صدقنا أننا نستطيع أن نتصدى لإسرائيل وأمريكا (نص كلام ناصر!) .

٢ – العامل الثاني هو أن الجيش لم يكن بالكفاءة التي كنا نقدرها .

٣ – والعامل الثالث هو اتجاهنا إلى عدم أخذ الأمور بجدية .

حتى وصل للعامل السابع ، وهو « الخلط بين الوهم والواقع ، فأنا قلت للقيادة العامة من البداية أننا سندخل معركة دفاعية ...

ولا أعرف من أين جاءتهم حكاية أنهم لازم يبدأوا الهجوم ؟! »[3] .

حدث كل ما سبق ، من أغلاق مضيق تيران ، والحشود العسكرية التي تخترق شوارع القاهرة ؛ وسط حماس الجماهير الغافلة ، متجهة إلى « صحراء مكشوفة » ، بينما « الأغاني الحماسية تملأ الأجواء المفتوحة » تتغنى هي والتصريحات الرسمية الجوفاء بأننا أقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط ، ثم التصميم على عدم التراجع عن إغلاق المضايق رغم العلم

---

(١) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٢ .

(٢) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٦/٢٣ .

(٣) نفس المصدر السابق – حلقة الأهرام ١٩٩٠/٧/١١ .

والتحقق أن ذلك لابد أن يستدعي حرباً مع إسرائيل ، نعلم نحن قبل الآخرين – ونرتب أنها – ستكون حرباً دفاعية لأننا لا يمكن لنا أن نصطدم مع إسرائيل !

رغم علمنا وتيقنا (أنهم خارجون لاصطيادكم[1] ـــ وفقاً لتحذير وزير خارجية باكستان آنذاك – « بوتو » ، لجمال عبد الناصر في ١٩٦٦/٧/٢٠ .

وفي أوائل يونيو ١٩٦٧ ، تلقى جمال عبد الناصر رسالة من زعيم فيتنام – وقائد المقاومة الشعبية فيها ضد الاحتلال الأمريكي لها – « هوشي منه » ما نصه :

أنه (بما يعرفه عن نوايا الولايات المتحدة وأساليب عملها فإنه يعتقد أن الهجوم على مصر صار وشيكاً)[2] .

وبعد ساعات كان جمال عبد الناصر يقرأ رسالة من الرئيس اليوجوسلافي تيتو ، يقول فيها إن هناك معلومات وصلته عن أن (الهجوم على مصر واقع في ظرف ٢٤ ساعة .

وأن معلومات المخابرات اليوغوسلافية تشير إلى عدة احتمالات لاتجاهات العمل الإسرائيلي ، في مقدمتها :

احتمال هجوم على الجبهة المصرية بقصد توجيه ضربة قوية لحشود الجيش المصري في سيناء[3]

وبماذا يكون تفسير إقدامنا – بشكل غريب – إلى الفخ المنصوب « لاصطيادنا » ، وبعيون مفتوحة وعقل متيقظ ، ونداءات تحذير شديدة الوضوح ؟!

وفي مساء ٢ يونيو ١٩٦٧ ، احتمعت القيادة السياسية العسكرية بمقر القيادة العليا للقوات المسلحة لاستعراض الموقفين السياسي والعسكري واتخاذ القرارات المناسبة ، ـــ وحدد رئيس الجمهورية (أن احتمال قيام إسرائيل بالحرب أصبح ١٠٠٪ في ظرف يومين)[4] .

فقد كان يوم الإثنين ٥ يونيو هو اليوم الأول الذي قدره جمال عبد الناصر لبدء إسرائيل بالقتال ، مفتتحة عملياتها بضربة جوية[5] .

وقد رد الفريق أول صدقي محمود – قائد القوات الجوية :

(بأننا إذا تلقينا الضربة الأولى فإن خسائرنا قد تكون كبيرة ، وإننا قد نصاب بالعجز

---

(١) نفس المصدر السابق – حلقة الأهرام ١٩٩٠/٥/١٤ .

(٢) ، (٣) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٦/٢٣ .

(٤) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٢ .

(٥) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٤ .

''We may be cripped'' بمعنى أن قيام إسرائيل بالضربة الأولى قد يكلفنا الكثير ، لأن مطارات سيناء واقعة في مدى عمل قوات إسرائيل الجوية ، وهذه هى المنطقة التي يخشى على خسائر فيها ، خصوصاً وأن مطاراتها هي مجال الحشد الرئيسي للمقاتلات المصرية التي كانت مستعدة لتوجيه الضربة الأولى لإسرائيل)[1] وكان تعليق جمال عبد الناصر ، أنه (إذا كنا قد استبعدنا إمكانية قيامنا بالضربة الأولى لأسباب عسكرية وسياسية ، فليس مايدعو إلى هذا الحشد من المقاتلات في المطارات المتقدمة من سيناء والواقعة في مجال عمل طيران العدو ، وأن الأولى من ذلك سحبها إلى مطارات الدلتا والصعيد لتكون مستعدة هناك للضربة الثانية بعد توقى واستيعاب الضربة الإسرائيلية)[2].

وقد كانت ضربة الطيران الإسرائيلي ، هي العنصر الحاسم في المعركة منذ ساعاتها الأولى وتكشف وثائق التحقيق في هذه الكارثة عن **أخطاء فادحة** كان لابد أن تؤدي إليها ومنها : (كان الخطأ الثالث : هو الظن بأنه في إمكان القوات الجوية المصرية أن تستوعب الضربة الأولى وأن ترد عليها بضربة ثانية .

وبسبب النجاح الساحق الذي حققته الضربة الإسرائيلية الأولى فإن فكرة القيام بضربة ثانية لم تعد واردة من الأساس . ذلك أن سلاح الطيران المصري فقد قرابة ٧٥٪ من قوته في الضربة الأولى .

والغريب أن ما حدث في الاجتماع الأخير الذي حضره عبد الناصر في القيادة العليا للقوات المسلحة ، والذي جرى فيه الحديث عن الضربة الأولى والثانية ، والذي انتهى الرأى فيه إلى سحب أكبر عدد من المقاتلات من مطارات سيناء – لم ينفذ .

وكان العذر الذي قدم بعد الكارثة لعدم تنفيذه هو أن سحب أعداد كبيرة من الطائرات من الخطوط الأولى للمواجهة كان يمكن أن يؤثر على الروح المعنوية للقوات في سيناء)[3].

جاء في تحقيق رسمي كبير قامت به لجنة خاصة ، ضمن تقرير يحمل عنوان – « تحقيق في أوضاع القوات الجوية المصرية قبل النكسة » ، وهو يعتبر من أخطر وثائق حرب ١٩٦٧ : (أنه كانت هناك فجوة رادارية بارتفاع خمسمائة متر لا تغطيها الدفاعات المصرية) ، وكانت هذه الفجوة بالضبط هي التي جاءت منها الضربة الإسرائيلية فقد كانت جميع طائراتها مندفعة إلى أهدافها في العمق المصري أو في سيناء على ارتفاع لا يزيد

---

(١) ، (٢) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٢ .
(٣) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٤ .

في معظم الأحيان على مائة متر . وهو ارتفاع أقل بكثير من مساحة الفجوة المكشوفة)[1].

(وكان هناك خطأ سادس من المستغرب وقوعه أصلاً : فبالرغم من معرفة موعد الهجوم الإسرائيلي الجوي الكبير ، بدقة متناهية في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، مع ذلك صدرت أوامر صباح هذا اليوم (أو من ؟) بتقييد نيران المدفعية المضادة للطائرات فوق عدد من القواعد :

ويشير تقرير لجنة التحقيق إلى هذه الحقيقة الغريبة في ص ٤٧ منه كما يلي : « كانت نيران المدفعية المضادة للطائرات والمخصصة للدفاع عن القوات الجوية وقت بدء العدوان مقيدة ، للأسباب الآتية :

١ - بالنسبة لمطارات سيناء :

- مطار « السر » : بسبب وصول طائرة مواصلات تحمل معدات وأكياس خيش .
- مطار « تمادا » : انتظار طائرة السيد المشير ، وجميع قادة التشكيلات عن المحاور على طائرات هليوكوبتر ليكونوا في انتظار السيد المشير .

(وصل المشير وانتظره جميع قادة القوات من جميع محاور الجبهة لاستقباله في هذا التوقيت واليوم بالذات ١٩٦٧/٦/٥ !!) .

- قاعدة « المليز » : بسبب الطائرات التي تنقل المياه والألغام إلى موقع « أم حزم » .

٢ - بالنسبة لمطارات القناة :

- مطار « فايد » : بسبب الطائرات المقلة للوفد العراقي والصحفيين !
- مطار « كبريت » : وجود طائرة تنقل رشاشات وذخيرة إلى المطار .
- قاعدة « أبو صوير » الجوية : كانت النيران مقيدة فيها بسبب انتظار مرور طائرة المشير بالقرب منها .

٣ - بالنسبة لمطارات المنطقة المركزية الجوية :

- مطار غرب القاهرة : بسبب طلعات التدريب .

---

(١) « ١٩٦٧ - الإنفجار » - محمد حسنين هيكل - صحيفة الأهرام - حلقة ١٩٩٠/٦/٢ .

● مطار بني سويف : بسبب طلعات التدريب)[1] .

فهناك معركة ، وضربة جوية كبرى ثم تصدر أوامر بتقييد نيران الدفاع الجوي – لأسباب أو لأخرى – ثم تترك الطائرات هكذا بدون حماية !

(وكان الخطأ السابع خطأ من نوع غريب ... ...

فقد حدث عندما كان الملك حسين في القاهرة يوم ٣٠ مايو وسافر منها وفي صحبته الفريق عبد المنعم رياض ليتولى قيادة القوات الأردنية المسلحة ، أن أبدى اللواء مصطفى الحناويّ ، الذي اختير مساعداً لشئون القوات الجوية ، رأياً مفاده أن منطقة « عجلون » المرتفعة ٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر في الأردن – فيها جهاز راداري متقدم يقوم بكشف معظم مناطق إسرائيل ، وفي مقدوره أن يرصد قيام أية طائرات إسرائيلية في اتجاه مصر والإبلاغ عنها قبل أن تصل هذه الطائرات إلى أهدافها ، وبالتالي يمكن التأهب والاستعداد لها عندما تجيء فيكون ذلك نوعاً من الإنذار المبكر .

وكانت آخر مهمة اتفق عليها الفريق رياض قبل مغادرته للقاهرة هي الترتيب مع قيادة الدفاع الجوي المصري على « كلمة سر » يبعث بها من الأردن إلى قيادتها في الجيوشي فتعرف قيادة الدفاع الجوي أن طائرات إسرائيلية أقلعت بالفعل عن قواعدها في الطريق إلى مصر .

وكانت كلمة السر هي : « عنب » .

وبالفعل فإنه في صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ رصدت محطة « عجلون » قيام أول موجة من الطائرات الإسرائيلية المتوجهة للضربة الأولى ضد مصر ، وبعث الفريق رياض بالإشارة المنتظرة ؛ وكررها ثلاث مرات : « عنب . عنب . عنب » ولم تلتقط قيادة الدفاع الجوي هذه الإشارة ، لأن « صول » محطة الإرسال قام في الصباح الباكر بتغيير تردد المحطة تنفيذاً لتعليمات مستديمة تقضي بتغييرها كل ثلاثة أيام ، دون أن يتنبه أحد إلى ما جرى (!) .

وكانت النتيجة أن الإنذار المبكر ظل معلقاً في الهواء ولم يسمعه أحد .

وحين بدأت دوي قنابل الطائرات المغيرة يسمع في القاهرة أثناء الغارة على مطارها ، اتصل الرئيس ناصر بقائد الدفاع الجوي يستطلع أخبار ما جرى .

ولم يكن قائد الدفاع الجوي في قيادته ، فقد حاصرته زحمة المواصلات في شوارع

---

(١) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٤ .

القاهرة بينما هو عائد إلى قيادته بعد أن قام بتوديع المشير عامر المسافر إلى سيناء .

وهكذا فإن قيادة الدفاع الجوي لم تسمح صيحة « عنب . عنب . عنب . » ، ولا كان قائدها في مقر قيادته يستطيع أن يقود المعركة)[1].

(.. وكان يتصورون أن يقوموا بالهجوم في اتجاه إيلات ، وعندما هاجم الإسرائيليون من الشمال ، نسوا القوات التي حشدوها للهجوم في الجنوب ، وقبل هذا كله لم تكن عندنا خطط حقيقية للهجوم ...

وقد عرضت عليَّ عندما بدأ التحقيق – مجموعات أوامر صادرة في نفس الوقت ، بعضها يأمر بالانسحاب إلى خط الدفاع الثاني ، وبعضها يطلب الانسحاب إلى غرب القناة . وكان معنى هذا فوضى في الانسحاب ، وعملية الانسحاب هي أصعب العمليات في الحروب)[2] « جمال عبد الناصر » .

والعامل السادس . هو « الخطط التي كانت معدة كانت محكومة أيضاً بالثقة بالنفس . وقد دهشت – « جمال عبد الناصر » – من أنه لم تكن هناك دفاعات في الخطة وراء العريش .

ولذلك فإنه حينما حدث الارتباك ... وتمكنت القوات الإسرائيلية من دخول العريش لم يحدث قتال وراءها في القطاع الشمالي ، وإنما اندفعت المدرعات الإسرائيلية على طريق أسفلتي جديد كنا بنيناه بين العريش والقنطرة ، حتى وصلت دون قتال إلى شاطىء قناة السويس)[3] .

(أنا اتكلمت معهم يوم الجمعة ٢ يونيو على أساس أن الضربة قادمة يوم الإثنين ٥ يونيو يوم السبت قام الطيران بعمل مظلة جوية للإنذار المبكر والاشتباك ، ويوم الأحد حدث نفس الشيء وخرجت مظلة جوية ، أما يوم الإثنين فلم تكن هناك مظلة جوية وفوجئنا بالطائرات الإسرائيلية فوق مطاراتنا دون أن يشعر بها أحد وهذا موضوع نحقق فيه)[4] .

هذه « الأخطاء الفادحة » لم يجد مؤلف الكتاب الوثائقي « ١٩٦٧ – الانفجار) أوصافاً ينعتها بها أخف من : « خطأ من نوع غريب ، وخطأ مستغرب وقوعه أصلاً » !

---

(١) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٤ .
(٢) نفس المصدر : ١٩٩٠/٧/١١ .
(٣) ، (٤) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/١١ .

والمؤلف كان من أقرب المقربين وكاتب خطب الزعيم السياسية ، وفيلسوف الناصرية ومنظرها ! وهذا ما دعا الزعيم للإجابة على بومدين عندما سأله الأخير عما حدث في ١٩٦٧ للجيش قائلاً بالحرف الواحد – طبقاً لمحضر الاجتماع بينهما في ١٩٦٧/٧/١٠ :

(الحقيقة التي لا أستطيع إخفاءها عن الإخوان هي أنني حتى هذه اللحظة غير قادر بالضبط على فهم ماحصل وكيف حصل . ونحن نقوم بدراسات مكثفة لمعرفة الحقيقة)[١] ! أ . هـ .

ولن أقول مع الشاعر – هذه المرة – :

إن كنت تدري فتلك مصيبـــة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم

فالمصيبة العظيمة فعلاً – في حالة هزيمة يونيو ١٩٦٧ – لو كان هو يدري ! فتصحيح البيت ليلائم الواقع هو :

إن كنت لا تدري فتلك مصيبـــة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم !

(.. ووافقه جمال عبد الناصر مسلماً بأن « العنصر الحاسم في المعارك هو إرادة الشعوب » ومع ذلك فالجانب العسكري فيما وقع مازال يطرح عليه تساؤلات كثيرة ، وهو يريد أولاً أن يطمئن إلى أنه ليست هناك « **خيانة** » وكان عبد المنعم رياض شديد الوثوق في تأكيده بأنه يستبعد فكرة الخيانة تماماً ، وقال له جمال عبد الناصر إنه : « يستبعدها أيضاً وإن كان ماحدث يصعب تفسيره بالعقل »)[٢]

* * *

هذا كلام له خبىء ـــ معناه ليس لنا عقول .

وذلك ما أدركه الشعب في مصر بفطرته ووعيه الذاتي دون أن تكون لديه وثائق دامغة ، ودون علم بما يجري وراء الكواليس ، فحينما أصدر عبد الناصر – بعد لجان التحقيق في الهزيمة ـــ قرارات بإقالة عدد من القواد ، محملاً إياهم المسئولية ، غضبت الجماهير وانطلقت المظاهرات في الشوارع هاتفة :

« لا صدقي ولا الغول ... ... عبد الناصر هو المسئول » – صدقي والغول من قادة الطيران حينذاك .

فالخيانة والاختراق الخارجي هما اللفظان الوحيدان للإشارة لكل ما جرى حينذاك .

---

(١) ، (٢) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٧/٩ .

فالهزيمة ممكن أن تحدث لأي بلد ، ولكن بهذه البشاعة وبهذا الأسلوب وبهذه السرعة ، فهذا مالا يمكن القبول به وتصوره !

ويكفي للتدليل على هذه الخيانة والاختراق الخارجي من أعدائنا لبلادنا بذكر هذين المثالين :

١ – (وفي ساعات كانت إسرائيل قد تمكنت من احتلال مرتفعات الجولان (!) ، وكانت خرائط الدفاعات السرية عنها قد وصلت إليها عن طريق جاسوسها الشهير إيلي كوهين)[١] – وصل إلى منصب رفيع بحزب البعث السوري في الستينات متخفياً بادعاء أنه مهاجر سوري ثري عاش أبوه وهاجر إلى أمريكا اللاتينية من فترة .

٢ – أما المثال الثاني الذي لا يدع مجالاً للشك في خيانة البعض منها ، فهو : (خطة سرية وضعتها القيادة العربية الموحدة تصل إلى إسرائيل من ٣ مصادر وهذه الخطة للقضاء على إسرائيل ووقف توسعها ومحاربتها ، وهي ورقة عرضت على رؤساء الدول العربية أثناء عقد مؤتمر القمة العربي بالرباط ١٩٦٨ .

وقد وصلت هذه الخطة إلى إسرائيل من ٣ مصادر :

١ – البيت الأبيض الأمريكي « الرئيس جونسون » .

٢ – ومن المخابرات المركزية الأمريكية .

٣ – وأيضاً اتضح فيما بعد أن « جيمس انجلتون » نائب رئيس وكالة المخابرات الأمريكية وزعيم الجناح المنادي بالاعتماد على إسرئيل بالكامل لتصفية الأوضاع مرة واحدة وإلى الأبد – قد حصل أيضاً من مصادر خاصة له على الوثيقة التي كتبها الفريق « علي علي عامر » بخط يده ، وقدمت لرؤساء العرب أثناء مؤتمر القمة العربي بالدار البيضاء بالمغرب)[٢] ...

* * *

(وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها ، موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر فإنما ذلك أمر صوري ، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا)[٣] .

فبعد الحرب العالمية الثانية ، وتبوؤ اليهود مراكز الصدارة والسيطرة منها وخروج أمريكا منتصرة قوية واعتبارها القوة العالمية الأولى . استخدمت الانقلابات العسكرية الوسيلة الأولى لتحقيق مصالحها لسرعة أثرها وشدة بطشها وتم ذلك في بلاد كثيرة .

---

(١) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٦/٢٧ .

(٢) « ١٩٦٧ – الإنفجار » – محمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام – حلقة ١٩٩٠/٥/١٤ .

(٣) نص البروتوكول التاسع – « بروتوكولات حكماء صهيون » – محمد خليفة التونسي .

هذا المخطط السري « بروتوكولات حكماء صهيون » ، وضعت خططه ونقحت وتطورت على مراحل وقرون عديدة ، بدأ الجزء الأكبر منها بعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ، وقد تم الحصول على هذه الخطط خلسة ونشرت عام ١٩٠١م . وقد أنكرها اليهود ولايزالون ينكرون نسبتها إليهم ، على أن : (لسان الحال أصدق من لسان المقال) فكل ما ذكر بهذه الخطط قد تحقق بصورة أو بأخرى – في معظم أقطار العالم حالياً : قيام حكومة جماعية « شيوعية » في روسيا – وأن بدأت تسقط حالياً ١٩٩٠ بتوجيه من اليهود – أيضاً – لإعادة رسم وتخطيط العالم من جديد حسب أهوائهم وأهدافهم .

وسقوط القيصرية في روسيا ، وكذلك معظم الملكيات في أوربا وغير أوربا .

والمديونية العالمية – الديون الخارجية – الأزمات الاقتصادية العالمية وقيام إسرائيل في فلسطين ! ، والشركات عابرة القارات متعددة الجنسية .

ويبقى أقوى دليل على أن اليهود وراء كل ما حدث – ومما سبق ذكره من خطط في « البروتوكولات » – ألا وهو السقوط والانهيار السريع لمعظم الحكومات « الشيوعية » في شرق أوربا خلال أشهر معدودة في آخر عام ١٩٨٩ وإنهاء سيطرة الحزب الشيوعي على الحكم في روسيا .

فلماذا لم تقم مثل هذه المظاهرات الضخمة أثناء قتل « ستالين » لما يزيد على ٢٠ مليون روسي أثناء فترة حكمه ، وكذلك أثناء أحداث « ربيع براغ الدامي » ١٩٦٨ حينما اجتاحت الدبابات الروسية عاصمة تشيكوسلوفاكيا وكذلك أحداث بودابست عاصمة المجر وفظائع الجيش الأحمر فيها ، بل ماذا يفسر سكوت زعماء روسيا عن انفصال : استونيا وليتوانيا ولاتفيا وجمهورية روسيا وأوكرنيا ، وتدخلهم بوحشية وقتل الآلاف في أذربيجان !

(سنحصل نهائياً على السلطة ، متوسلين إليها بعدد من « الانقلابات السياسيه المفاجئة » التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار ، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً عن أنها عاجزة عن حكم الشعوب ، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً)[١] .

(ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان ، وتلافياً لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف في ميدان العمل بقوة رهيبة[٢] سوف تملأ أيضاً قلوب أشجع الرجال هولاً ورعباً .

---

(١) نص البروتوكول الخامس عشر .

(٢) المفهوم هي القوى المثيرة للاضطرابات والانقلابات .

وعندئذ ستقام في كل المدن خطوط الحديدية المختصة بالعواصم ، والطرقات الممتدة تحت الأرض ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم . ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعاً)[٢].

(أستطيع أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا ، ولم تبق إلا مسافة قصيرة كي تتم « الأفعى الرمزية » – شعار شعبنا – دورتها . وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوربا محصورة فيها بأغلال لا تكسر)[٣].

ولشدة تكبيل اليهود أوربا يكونون قد طوقوا العالم أجمع ، وهذا ما تم إنجازه باستعمال كل محاولة لإخضاع البلاد الأخرى بالفتوحات الاقتصادية .

فهم يسعون إلى السيطرة على أوربا أولاً – وعن طريقها – على العالم أجمع ، كما بينت البروتوكولات ، فليست سيطرتهم على فلسطين هي خاتمة المطاف ، ولكن عن طريق « إسرائيل » فيها ستكون مركز للسيطرة والمؤتمرات وتركيز الثروة المالية للعالم فيها ، ودعاواهم الآن بـ « إسرائيل الكبرى » خير دليل على أطماعهم التي لا تحدها حدود ، حتى يستعيدوا العالم بأجمعه ويقيموا حكومتهم الدينية اليهودية والقصاص من « روما » عاصمة المسيحية ! ، بعد انتقامهم من المسلمين .

١٦ ــ الإنقلابات العسكرية :

ولكي تتحقق كل الخطط السابقة « سنختار من بين العامة رؤساء **إداريين** ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا على أيدي مستشارينا العلماء الحكماء ، الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة المبكرة »[٤].

« ولكي نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب هؤلاء الرؤساء ممن سيكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة « بنامية » أو صفقة أخرى سرية مريبة .

إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يمتلك دائماً الرجل الذي وصل إلى السلطة أو الذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأبحاثه المرتبطة بمركزه الرفيع »[١].

---

(٢) نص البروتوكول التاسع .

(٣) نص البروتوكول الثالث .
لغلق الدائرة ستعود الأفعى برأسها إلى فلسطين وهو ما تم منذ ١٩٤٧ .

(٤) نص البروتوكول الثاني .

(١) نص البروتوكول العاشر .

(أيها الناس : اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ...

« وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله وسنة رسوله ») .

من خطبة رسول الله ﷺ
يوم عرفة في حجة الوداع - ١٠ هـ